

## قضية اليوم

# معاهدة الشكوك المتبادلة بين مصر والسوفيت

العلاقات بين الدول هي في الواقع ترجمة للعلاقات بين زعماء وقادة تلك الدول . وهذا ينطبق طبعاً على مصر والاتحاد السوفيتي .

في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان (بارومتر) العلاقات بين القاهرة وموسكو يعلو ويهبط ، يرتفع الى درجة الفليان أو يهبط الى درجة الجليد . لكن كان هناك شيء ما في شخصية عبد الناصر يشد الزعماء السوفيت اليه ويشده اليهم . وكان عبد الناصر ينال في النهاية معظم ما يريد من السوفيت بأي وسيلة كانت .

مع الرئيس السادات اختلف الامر . من اول الطريق كان هناك ما يثير الشكوك في نفس السادات من الزعماء السوفيت . وكانت شكوك السوفيت اتشد تجاه السادات . . . فقد كانت العواطف متبادلة ! وفي هذا الاطار ولدت معاهدة الصداقة والتعاون بين مصر والاتحاد السوفيتي ، التي افتتها مصر من طرف واحد قبل يومين ! وعندما حضر بودغورني ( ثالث الثلاثي الحاكم بالكرملين ) الى القاهرة في مايو ١٩٧١ لمريض مشروع المعاهدة على السادات ، لم يكن قد مضى سوى بضعة عشر يوماً على التصفية التي اجراها السادات لمجموعة علي صبري الذي يوصف عادة بأنه رجل موسكو في القاهرة ! ورفض السادات لاول وهلة فكرة المعاهدة ، متحججا أمام بودغورني بان الظروف الدولية الراهنة في ذلك الوقت من شأنها أن تشكل اجراجا لمصر . لكن الحقيقة كانت غير ذلك . . . فقد شعر السادات عندما عرض عليه السوفيت توقيع معاهدة الصداقة والتعاون لمدة ١٥ سنة ، بأنهم يريدون أخذ توقيعه على وثيقة تثبت انه ليس أهلاً لتقتهم مثل عبد الناصر ! فلماذا تعاونوا مع عبد الناصر ١٨ سنة بدون معاهدة ، ويريدونها الان معه بالذات وقبل أن يسخن مقعده في سدة الرئاسة ؟



واضطر السادات في النهاية الى تلبية طلب بودغورني في اواخر مايو ١٩٧١ لقاء وعد بالحصول على صفقة أسلحة وصواريخ كان السادات في أمس الحاجة اليها . لكن هذه الصفقة لم تصل قط !

وتسيرة العلاقات السيئة بين السادات وزعماء الكرملين تتلخص عموما في كلمتين : السلاح والديون ... وكان السادات يشكو دائما من ان السوفيت بخلوا عليه بالسلاح قبل حرب أكتوبر ، ولم يعوضوه ما خسر من أسلحة ، بعد الحرب ، كما كان يشكو من تصلب السوفيت في موضوع جدولة الديون .

ونجد في هاتين النقطتين تفسير المواقف السلبية التي اتخذتها مصر ضد السوفيت من طرد الخبراء التي فرضت القيود على التسهيلات الممنوحة للسفن الحربية الروسية في ميناء الاسكندرية ...

بل ان التنبؤ بالفناء المعاهدة ورد بعد فشل زيارتين قام بهما الى موسكو أحمد أبو اسماعيل وزير المالية المصري مع وفد يرافقه ، كذلك زيارة اخرى قام بها وزير الخارجية اسماعيل فهمي ، وتأجيل زيارة كان مقررا ان يقوم بها بريجنيف الى مصر في مطلع ١٩٧٥ .

● ● ●  
على كل حال نرجو الا يكون الفناء مصر للمعاهدة مسع السوفيت ثمنه اندفاعا اكبر من مصر نحو أميركا ، والا تقيد حرية مصر في التحرك بما تضمن مواقع مناسبة في التوازن الدولي لمصلحة القضية العربية .

(( القيس ))